

روح المعاني

بلسا نالحال لن تكوني وهذا كما تقول لمخاطبك ليس لنا ملك ولمعروفك كاذب أي لا يكذب أحد فيقول إنه غير واقع وفيه استعارة تمثيلية لأن الساعة لا تصلح مخاطبا إلا على ذلك إما على سبيل التخيل من باب لو قيل : للشحم أين تذهب وهو الأطهر وإما على التحقيق وجوز كون كاذبة منقولهم كذبت نفسه وكذبتة إذا منته الأمانى وقربت له الأمور البعيدة وشجعتة على مباشرة الخطب العظيم واللام قيل : على حقيقتها أيضا أي ليس لها إذا وقعت نفس تحدث صاحبها بإطاقة شدتها واحتمالها وتعريه عليها .

وفي الكشف إن اللام على هذا الوجه للتوقيت كما في الوجه الأول وجوز أيضا كون كاذبة مصدرا بمعنى التكذيب وهو التثبيط وأمر اللام ظاهر أي ليس لوقعتها ارتداد ورجعة كالحملة الصادقة من ذي سطوة قاهرة وروي نحوه عن الحسن وقتادة وذكر أن حقيقة التكذيب بهذا المعنى راجعة إلى تكذيب النفس في كذبها وإغرائها وتشجيعها وأنشد على ذلك لزهير : ليث بعثر يسطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا ويجوز جعل الكاذبة بمعنى الكذب للوقعة كذبيلهي وقعة صادقة لا تطاق على نحو حملة صادقة وحملة لها صادق أو علمعنليس هي في وقوعها كذب لأنهم لا شبهة فيه ولعل ما ذكر أظهر مما تقدم وإن روي نحوه عن سمعت نعم قيل : عليها إن مجيء المصدر على زنة الفاعل نادر وقوله D : خافضة رافعة .

3 .

- خبر مبتدأ محذوف أي هي خافضة لأقوام رافعة لآخرين كما قال ابن عباس وأخرجه عنه جماعة والجملة تقرير لعظمتها وتهويل أمرها فإن الوقائع العظام شأنها الخفض والرفع كما يشاهد في تبدل الدول وظهور الفتن من ذل الأعزة وعز الأذلة وتقديم الخفض على الرفع لتشديد التهويل أو بيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى درجات الجنات وعلى هذا قول عمر رضعنه : خفضت أعداء الله تعالى إلى النار ورفعت أوليائه إلى الجنة أو بيان لما يكون من ذلك ومن إزالة الأجرام عن مقارنتها ونثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو كالسحاب والضحاك بعد أن فسر الواقعة بالصيحة قال : خافضة تخفض قوتها لتسمع الأدنى رافعة ترفعها لتسمع الأقصى وروي ذلك أيضا عن ابن عباس وعكرمة وقدر أبو علي المبتدأ مقرونا بالفاء أي فهي خافضة وجعل الجملة جواب إذا فكأنه قيل : إذا وقعت الواقعة خفضت قوما ورفعت آخرين وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى وأبو حيوة وابن أبي عبيدة وابن مقسم والزعفراني واليزيدي في اختياره خافضة رافعة بنصبهما ووجهه أن يجعلها حالين عن الواقعة عما أن ليس لوقعتها كاذبة اعتراض أو حالين عن وقوعها وقوله سبحانه : إذا رجت الأرض رجا

- أي زلزلت وحركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بيناء وجبل متعلق بخافضة أو برافعة على أنه من باب الأعمال أو بدل من إذا وقعت كما قال به غير واحد وقال ابن جني وأبو الفضل الرازي : إذا رجت في موضع رفع على أنه خبر للمبتدأ الذي هو إذا وقعت وليست واحدة منهما شرطية بل هي بمعنى وقت أي وقت وقوعها وقت رج الأرض وادعى ابن مالك أن إذا تكون مبتدأ واستدل بهذه الآية وقال أبوحيان : هو بدل من إذا وقعت وجواب الشرط عندي ملفوظ به وهو قوله تعالى : فأصحاب الميمنة والمعنى إذا كان كذا وكذا فأصحاب الميمنة ما أسعدهم وما أعظمما يجازون به أي إن سعادتهم وعظم رتبهم